2-الخطاب في المفهوم العربي:

أ-لغة:تحيل لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية على عدة معاني، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ط ب): " خطب الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، و قيل هو سبب الأمر،و الخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الشأن و الحال ...و الخطاب و المخاطبة:مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا، و هما يتخاطبان "([1])

و مما أضافه الفيروز أبادي في القاموس المحيط قوله الخطاب: " الكلام المنثور المسجع و نحوه ،و رجل خطيب حسن الخطبة "([2]) .

و أما ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة فقوله : " خطب خاطبة ،أحسن الكلام ، و هو المواجهة بالكلام..."."([3])

و أما ما جاء في المعجم الوسيط فقولهم :" خاطبه و خطابا ...،كالمه و حادثه وجه إليه كلاما ، تخاطبا و تكالما و تحادثا ، الخطاب : الكلام ،و الخطاب :الرسالة ...." ([4]).

و الملاحظ أن أصحاب المعاجم قد بنوا دلالة الخطاب الذي اخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين و قد أعادوا تفسيرهم ل"فصل الخطاب" فابن منظور يقول بشان ذلك "هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ،و قيل معناه يفصل بين الحق و الباطل ،و يميز بين الحكم و ضده ، و قيل فصل الخطاب أما بعد و داود عليه السلام أول من قال : أما بعد ، و قيل فصل الخطاب الفقه في القضاء " ([5])

و كذلك الشأن بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد ورد في المعجم الوسيط أن "فصل الخطاب" هو الحكم بالبينة ، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل و لا إسهاب ممل .([6])

و وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة نذكر منها :

---

[1] - **ابن منظور : لسان العرب ،مادة خطب.** دار صادر، بيروت، لبنان ، ط3، 1994/1414.

[2]- **الفيروز أبادي:القاموس المحيط ، مادة خطب ، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 1997،**

[3] **الزمخشري:أساس البلاغة ، مادة خطب ،دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006..**

[4] - إبراهيم أنيس و آخرون :**المعجم الوسيط ، مادة خطب ، القاهرة ،ط2 ، 1972.**

[5] **ابن منظور:لسان العرب،مادة خطب .**

[6] - **إبراهيم أنيس و آخرون ، مادة خطب.**

قوله عز و جل :" و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب "([7])

و قوله أيضا :" فقال أكفلنيها و عزني في الخطاب " ([8])

و قوله أيضا: " رب السماوات و الأرض و ما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا " ([9]).

و قوله أيضا " و لا تخاطبني في الذين ظلموا ".([10])

و قوله تعالى "و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " ([11])

و قوله عز من قائل"و لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون " .([12])

و قد وقف غير كثير من المفسرين عند قوله تعالي " و فصل الخطاب " و قد أخذت كلمة الخطاب المذكورة في الآية معنى الكلام . فقد أشار النسابوري في تفسير "فصل الخطاب" إلى : "القدرة على ضبط المعاني ، و التعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما "([13])

كما أشار إلى نفس الدلالة الزمخشري في كتابه الكشاف الذي قال عن الخطاب بمعنى الكلام " إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به و لا يلتبس عليه "([14])

و قد أخذ الخطاب في مرحلة تالية نفس المعنى عند المتكلمة و علماء اللغة فقد استخدم عندهم مرادفا للكلام الذي ترتبط دلالته " بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق من التأليف المخصوص الذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها ،كونها قد انطوت على شبكة دلالية خاصة و متكاملة الأمر الذي يجعلها تقوم بنفسها و فيها وحدة مستقلة "([15])

و قد عرف ابن جني الكلام بالقول " كل لفظ مستقل بنفسه ،مفيد لمعناه "([16])

---

[7] - لقرآن الكريم :رواية ورش عن نافع ،سورة ص الآية 20.

[8] - القرآن الكريم : سورة ص ،الآية 23.

[9] - سورة النبأ:الآية 37.

[10] - سورة هود:الآية 37

[11]سورة الفرقان:الآية 63

[12]- سورة المؤمنون:الآية 27.

[13] - النيسابوري : تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، مج 5 الاجزاء دار الكتب القاهرة ، 1962.

[14]- الزمخشري : الكشاف ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1978، ص90/81.

[15]- عبدالله إبراهيم : الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة ،المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1999، ص100

[16]- ابن جني : الخصائص ، مج 1 ، تحقيق محمد على النجار ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ،1952، ص17.

ثم اتسعت دلالة الخطاب بحيث أصبح متعدد الدلالات ، و يترجم ذلك اتساع الحقول المعرفية التي أصبح يستخدم فيها "إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب و تطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة، فهذا أبو حامد الغزالي (505هـ) بعد تعريف الخطاب ، و ذكر عناصره يضع شروطا للمخاطب (المتلقي) و ذلك " بان يخلق الله تعالى في لسامع علما ضروريا بثلاثة أمور : بالمتكلم ،و بان ما سمعه من كلامه و بمراده من كلامه ، فهذه ثلاثة أمور لا بد و أن تكون معلومة "([17])

و هذا يكشف عن وعيه المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للخطاب و ضرورة إشراكه في عملية إنتاج المعنى و الدلالة "([18])

و هو نفس المعنى الذي أشار إليه عبد الجبار الجرجاني في قوله :" وكـذلك الخطاب لا يكون خطابا إلا بأن يريد المخاطب إحداثه خطابا لمن هو خطاب له "([19]) .

---

[17] **الغزالي :المستصفى من علم الأصول ، ج1 ،دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص229.**

[18] **- مهى محمود إبراهيم العتوم : تحليل الخطاب في النقد العربي (دراسة مقارنة في النظرية و المنهج) ، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ،مكتبة الجامعة الأردنية ، مركز إيداع الرسائل الجامعية ، 2004. ص9.**

[19] **- عبد الجبار الجرجاني : المغني في أبواب التوحيد و العدل ن ج6، ص104**